رحيل فؤاد التكرلي

رحل فؤاد التكرلي.. وبرحيله تطوى صفحة الريادة الروائية في العراق والتي كان احد اعمدتها.. ومع راحل آخر هو عبد الملك نوري ارتبطت الحداثة في القص العراقي في الخمسينيات باسميهما.
ينفرد التكرلي مع قلة من مجايليه بأن منجزه الابداعي كان تجلياً محسوساً للذات العراقية التي لم يمنعها ضغط الأحداث وقسوتها من الانطلاق وتكريس الحضور.
ثمانين عاماً كانت حصته من الحياة، ستة عقود منها كرسها لترجمة مكنوناته ورؤاه في منجز ابداعي قيض له ان يكون احد الشواخص الاهم في مسيرة الابداع العراقي.
المدى الثقافي تكرس صفحتيها لاستذكار هذا المبدع الكبير..

علاء المفرجي

كرمته المدى في اسبوعها الثقافي الخامس

فخري كريم: التكرلي أكبر من اي جائزة

نص كلمة الاستاذ فخري كريم رئيس مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون، في حفل تكريم الروائي الراحل فؤاد التكرلي خلال انعقاد اسبوع المدى الثقافي الخامس في اربيل بمنحه جائزة (المدى) التقديرية.

اذكر ان بابلو نيرودا كتب في يومياته (أشهد اني قد عشت).. ان خشونة قائده السياسي ظلت عالقة في ذاكرته، فقيل له بمحبة: كم عدد الناس الذين يتذكرون اسم ذلك القائد؟ وهل لنا ان نعرف اسماء مئات الالاف من قرائه ومريديه والمتأثرين بابداعه؟
قد لا استطيع الخروج من جلدي السياسي، ولا ارى مصلحة لاحد في مثل هذا الخروج، لكنني اجتهد في ان اعيد صياغة مفاهيمي وافكاري وتصوراتي، بل وذائقتي لكل ما هو جميل وخلاق..
صحيح ان الحياة بتجربتها الغنية، كانت في اساس ذلك كله، وصحيح ان متعة القراءة منحتني دهشة اكتشاف الاشياء التي قد لا ترى في الحياة، وعمقت معارفي، ووسعت مداركي وافقي، باختلاف موضوعاتها، وبغض النظر عن القوالب التي وضعت فيها، سواء كانت شعراً او سيرة او تاريخاً او سياحة او سحراً او علوماً،... لكنني مدين للرواية التي كانت دائماً، السفر الذي اغوص فيه لادرك سر الاعماق الانسانية وتشوفاتها ولا محدودية فرادتها..
واحياناً اقول، اذا لم تكن ذائقة الشعر او غيرها طوع كل مثقف او انسان، فهل يمكن ان تكتمل طاقة الكشف حتى عند السياسي اذا لم يتذوق قراءة الرواية؟
قال ناقد مصري كبير، ربما بصيغة المبالغة، ان فؤاد التكرلي ابدع (المسرات والاوجاع) فكانت اروع ما كتب في القرن العشرين...
التكرلي محامي مهنة، لكنني غير معني بذلك، او بما كان عرضياً بسبب ذلك، لكنني شديد التأثر به كروائي، يكفي انه صانع (الرجع البعيد) و (الاوجاع والمسرات)...و(خاتم الرمل).
الا يكفي فاغنر انه منح البشرية تلك الروائع والقمم الموسيقية التي نهيم بانغامها وتهويماتها، وليذهب كل ماعدا ذلك ادراج الرياح.
جائزة المدى التقديرية هذه السنة يستحقها فؤاد التكرلي، فهو اكبر من اي جائزة مالية...
وجائزة المدى لهذا العام هي مسلة حمورابي...
ان اختيارنا المسلة يعبر عن طموحنا في ان يرسو العراق الجديد، الديمقراطي الحر على اساس دولة القانون والحريات وحقوق الانسان

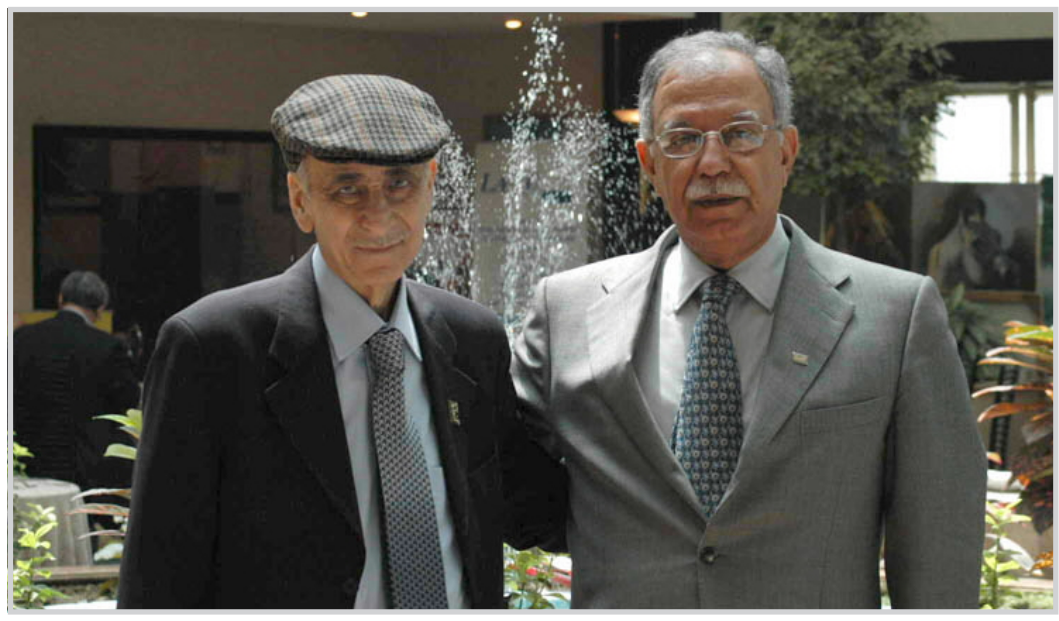

(المدى) تنفرد بنشر آخر حوار معه

فؤاد التكرلي: من المبكر تقييم الأدب الذي كُتب تحت ظروف الحروب والحصار

تنشر (المدى) آخر حوار مع الروائي الراحل فؤاد التكرلي أجراه زميلنا د.أياد البكري في دمشق قبل رحيله بأيام. وكان من المفترض ان ينشر في عدد اليوم

حاوره أياد البكري
دمشق

ترتبط حداثة القصة العراقية بكاتبين مهمين ظهرا في عقد الخمسينيات، كان أحدهما القاص والروائي الكبير فؤاد التكرلي الذي بدأ التعامل مع الثقافة من موقع فكري وعائلي متميز، اذ كان من أبناء الطبقة الوسطى المتميزة ثقافياً واجتماعياً لذلك لا تشكل الثقافة عنده نزهة او ترفاً او موقفاً آنياً بل تأصيلاً لوجود هذه الطبقة ضمن مكونات المجتمع العراقي، فالمشروع التحديثي للثقافة العراقية كان بإرادة أفراد وجدوا في الاشكال الفنية الحديثة أسلوباً يستوعب الواقع العراقي الذي لم تعد الاشكال الفنية القديمة قادرة على احتوائه وتطويره، وهكذا بدأ (التكرلي) الذي أستبطن الانسان المثقف الواعي لما يجري له في محيطه وقيمه وجود هذا الانسان في الحياة فقدم مجموعته القصصية الاولى (الوجه الآخر) العام ١٩٦٠ التي عرض فيها نموذجاً اجتماعياً ممثلاً بشخصية مثقف مسحوق تتبادلة النوازع النفسية في الوجود وظرف الواقع القاسي الذي يضيق به.
وتأتي أهمية المكان في معظم اعمال (التكرلي) فهي تتعدى الحدود الجغرافية والمالية لتأخذ معاني ومضامين أكثر ثراء وأزخر من ذلك الوطن الضيق، وهو يصر دائماً كسواه من الروائيين العرب مثل: يوسف أدريس والطيب صالح على الكتابة الصوتية للهجة العامية كما هي في أزقتها والشناشيل البغدادية، واتسمت نصوصه التي قدمها بقدرات متطورة في دفق شعري رصين اللغة وعميق الكشف عن معاناة ابطاله. والمعروف عن التكرلي، انه انجز معظم أعماله الادبية خارج وطنه متنقلاً بين بغداد وتونس التي أستقر فيها سنوات طويلة، ثم أستقر في العاصمة السورية (دمشق) حيث التقيته هناك في مقهى الروضة أشهر المقاهي الادبية وسط العاصمة دمشق.. ليدافع عن الاتهامات الموجهة ضده بكتابة اعمال الرئيس السابق صدام حسين الأدبية..
فكان معه هذا الحوار:

❖*كروائي عراقي يعيش في الغربة.. كيف تقيم ما حدث في العراق من زلزال سياسي وانهيار النظام السابق؟*

-اذا عنيت بكلمة (زلزال) التغير الاجتماعي، فقد حدث هذا الزلزال في العراق منذ عشرات السنوات، حيث تبوأ سلطة الحكم في العراق أناس لا علاقة لهم بالسياسة، ولا معرفة لديهم كافية ومتحضرة بإدارة شؤون البلاد، ومنذ تلك الفترة، كانت بداية الانهيار والسقوط التدريجي للمجتمع العراقي.
أما ما يحدث الآن فهو اكثر من زلزال وأسوأ من أية كارثة حلت بهذا البلد منذ مئات السنوات، وانا لا أريد الخوض في تفاصيل هذه الكارثة.

❖ *برأيك هل أثرت ظروف التمزق والانهيارات في البلدان العربية على مسيرة الرواية العربية؟*

-ظروف التمزق والانهيارات المتلاحقة التي تسود البلدان العربية لن توقف الرواية او توقف الروائيين عن الكتابة، وأجد الفن الروائي ينتعش بشكل سريع وغريب، ولي أمل كبير في أنه سيقف نداً لما يصدر من روايات في أنحاء العالم كافة.

❖*كيف تقيم الأدب العراقي في مرحلة الحصار والحرب والاحتلال الحالي؟*

-لا يزال من المبكر ان تقيم الأدب العراقي الذي كتب تحت ظروف الحصار، فهناك أعمال لا بد من ان نكتشفها ونتعرف عليها قبل أن نبدأ التقييم.

❖*يشكل الأدباء العراقيون في المهجر ظاهرة مثيرة للتأمل، ما هي أسباب هذه الظاهرة، وما هي تداعياتها؟*

-الأدب العراقي في المهجر ظاهرة أفرزها سوء النظام في الداخل أما تداعياتها فلا أراها كبيرة على الاعمال التي أنتجت وأطلعت عليها، لقد لاحظت شبهاً يلفت النظر فيما أنتج في الداخل والخارج من أعمال.

❖*كيف عشت وتعيش لحظات البعد عن بلدك في تونس ودمشق في مدن بلا نخيل؟*

-عشت وكنت منتظراً العودة إلى بلدي العراق، الاوضاع كانت وما زالت لا تشجع على العودة والاستقرار بشكل نهائي في العراق، وتونس ودمشق بديلان جميلان عن بغداد، وتغييري جغرافية المكان ليس ضرورياً لمواصلة عملي الروائي.

❖*هل تخطط لعملك الروائي؟*

-نعم بحدود معقولة، والتخطيط قد يستغرق وقتاً طويلاً وقد يكون من التعقل اختصاره.

❖*هل كنت تسعى إلى تعظيم السرد في روايتك (المسرات والاوجاع) باستخدام الشكل السينمائي؟*

-السرد لا يعظم ولا يصغر، السرد اما ان يكون ملائماً ومعبراً او ممتعاً او فضفاضاً وغير موح ولا ممتع، ولقد استعنت بالطرق السينمائية في التقطيع والانتقال الزماني والمكاني من اجل التغلب على سعة المادة الخام التي أردت تقييمها على امتاع القارئ بأقصى ما يمكن.

❖*هل ستجسد ما جرى ويجري في العراق من أحداث ووقائع ساخنة في عمل روائي؟*

-لا أظن، اذ لم أعش تلك الاحداث كما يجب.

❖*ماذا أضافت لك جائزة (السلطان عويس) على صعيد العمل الروائي؟*

-تحفيزاً للاستمرار في الكتابة.

❖*كيف تعاملت في رواية (المسرات والأوجاع) مع مرحلة سابقة كانت السلطة السابقة فيها لا تزال قائمة وقوية؟*

-ليست (المسرات والأوجاع) هي الرواية الوحيدة التي كتبتها ضد السلطة الحاكمة السابقة وهي قائمة ومتنفذة وقوية، فهناك رواية (الرجع البعيد) عام ١٩٨٠، وهناك رواية (خاتم الرمل) قدمتها عام ١٩٩٥، وفي اعتقادي ان لهذا الأمر أهمية غير قليلة.

❖*وجدت في (المسرات والاوجاع) تقنية مختلفة عن (الرجع البعيد)، (خاتم الرمل) محققة سهولة في التلقي حتى للقارئ العادي، إذ يأتي السرد بضمير الغائب ثم اللجوء إلى تقنية المذكرات (ضمير المتكلم)؟*

-أنا اعتقد ان الروائي حين يكرر نفسه، (كما يفعل الكثيرون) فذلك يعني انه (الحي - الميت) وكنت أحذر من هذا الوضع وأحاول ان اجتاز فنياً عملي السابق (الرجع البعيد) فشرعت بكتابة رواية (خاتم الرمل)، بعد هذه الرواية أنفتح الأفق امامي لاقتحام فكرة المسرات والاوجاع التي كانت في ذهني منذ سنوات ونفذتها على الورق.

❖*ما هي علاقة تطور المدينة بنشوء الرواية وتطورها؟*

-علاقة معقدة وذات اتجاهات متشعبة، فالمدينة التي تمنح الروائي مادته الخام يصوغها باعمال روائية خالدة، يعود فيمنح هو الآخر المدنية التي كان عليها حين عاش فيها ويمنحها الخلود عبر عمله الروائي، اما ان تتطور الرواية بتطور المدينة فذلك حكم عام لا يمكن اثباته، وذلك ان تطور الفن الروائي تم بناؤه على عوامل فكرية وتغيرات تاريخية كثيرة انعكست على الروائيين فطوروا أشكالهم الروائية من اجل التعبير بصورة صحيحة عن تلك المستجدات في عوالمهم.

❖*رواية (الوجه الآخر) اخذت مداها في تطوير مفهوم الواقعية في الأدب العربي، وتؤسس قصة جديدة في الأدب العربي الحديث؟*

-(الوجه الآخر) رواية قصيرة كتبت في العراق في وقت مبكر نسبياً عام (١٩٥٦)، ويبدو انها أثرت في بعض الروائيين لكنها لم تؤسس في اعتقادي، لاتجاه جديد في الأدب الروائي.

❖*الوجه الآخر.. رواية ينطلق فيها مؤشر الزمن صوب المستقبل؟*

-إذا قصدت بذلك انها رواية مفتوحة النهاية، فهذا صحيح، لان (محمد جعفر) صفى اموره الشخصية، ولم يخطط للمستقبل.

❖*تؤكد على موضوعة الفن والفكرة في اعمالك الروائية؟*

-فعلت ذلك دائماً، هناك في العالم كله أعمال روائية متقنة الصنعة ولكنها، بعد كل شيء فارغة وليس فيها ما يبقى ذهنياً، أقصد بذلك ان القارئ يتمتع بقراءتها ويرميها جانباً وينساها أغلب الأحيان، هذا ما أقصده بالجدوى الذهنية، ذلك ان بعض الاعمال الروائية، وهي قليلة للأسف، ستبقى معك بشكل من الاشكال ولا تفارق فكرك او ذاكرتك، انها تدفع روحك بطابعها.

❖*الواقعية التي أزدهرت في جيلك بسماتها، على أي نحو كانت علاقتك بمفهومها وكيف تطور واقع الكتابة عندك؟*

- لا أرغب كثيراً في ان أنسب إلى مبدأ نقدي لا يتطور، كنت انظر إلى الواقع كمنبع للمادة الخام التي أبني بها اشكالي القصصية الفنية، وكانت عملية التنقيب في المادة الخام الوفيرة التي كانت تحت متناول يدي، عملية، متعبة، فأنا لا أجد بسهولة المادة الملائمة لاعمالي.
ما كان يعقد الأمور عليّ هو بحثي عن مادة خام تعبر عن رؤياي الشخصية للعالم وعن فكرة خاصة تندرج ضمن هذه الرؤيا، لذلك تجد لدي البطء والقلة في الانتاج.

❖*يبدو أنك لا تزال تحتفي بالاشكال الفنية للكتابة كما عرفتها وجربتها؟*

-هذا صحيح، لانها لا تزال تعبر بصدق عن رؤياي للعالم والانسان.

❖*هل هناك تطابق بين الشخصيات الحقيقية وبين ابطال روايتك في (المسرات والاوجاع) (توفيق لام) أي لهم وجود حقيقي في الحياة؟*

-هم شخصيات تخييلية لها مرجعية واقعية.

❖*(الرجع البعيد) تؤكد الرؤية الروائية، ونقداً مباشراً للسلطة السابقة، الا تخاف السلطة؟*

-ألم يثبت نشر رواية (الرجع البعيد) سنة ١٩٨٠ ودخولها العراق، وأنا مقيم فيه، ألم يثبت ذلك أني لم أخف من السلطة، رغم انها تمثل نقداً مباشراً لسياسات السلطة السابقة.

قالوا عن فؤاد التكرلي

ان التكرلي ليس قصاصاً حسب، انه مثقف في فن القصة، وفي علمها: قواعدها، قوانينها، سماتها.

الناقد
د. علي جواد الطاهر

نحن الآن نشم فيه النسمات الأخيرة لشارع الرشيد

القاص
محمد خضير

الاجيال القادمة ستتذكر بان ملامح الشخصية العراقية موجودة في اعمال التكرلي.

الروائي
علي بدر

لقد طوى عصوراً ثقافية، وأزمنة انسانية وهو يتابع حركة الانسان وعذاباته في طريق الشمس.

الشاعر
ياسين طه حافظ

ظل التكرلي شأن العديد من المبدعين العراقيين، موظفاً محترفاً لدى الدولة، وكاتباً هاوياً في اوقات فراغه، ما ادى إلى ضياع الكثير من جهوده كما ان حرفة المنفى ادركته، ولو في وقت متأخر.

القاص والناقد
سعد هادي

يختلق النص الابداعي بروية، ولا يحتاج إلى سرعة او جلبة فضفاضة ويبدو ان مدة الاختمار هي التي تحدد شكل النص وطبيعته وقدرته على التفاعل مع المكونات الاساسية في بنائه وتشييده.

الناقد
عدنان حسين احمد

اوجاعنا عميقة بفقدانه ومسراتنا اعمق بخلوده

عبد الرزاق رشيد الناصري

حين نأخذ بالحديث عن القصة والرواية الحديثة والمعاصرة في العراق، فنحن نبدأ ولا بد، بعبد الملك نوري، وفؤاد التكرلي، مع الأخذ بالاعتبار، ان عبد الملك نوري، وقف عند القصة القصيرة، في حين تجاوزها فؤاد التكرلي إلى الرواية، العمل الابداعي الاصعب، وفيها قدم النموذج الابداعي الفريد والفذ، رواية (الرجع البعيد).. هذه الرواية كانت الحجر الاساس للرواية العراقية الحديثة، لقد توفر التكرلي فيها على أهم العناصر الاساسية للرواية الحديثة، في الرؤية والمعالجة، وفي استغوار دواخل الشخصية العراقية في حياتها اليومية، وفي تطلعاتها، وقلقها وصراعاتها، ما جعلها نموذجاً مكتملاً، مشعاً وموحياً للشخصية العراقية في حضورها، الآتي والتاريخي معاً..
لقد استطاع التكرلي إختزال الاجيال من العراقيين نساء ورجالاً في شخصياته الروائية، وذلك من منطلق الاحاطة الشاملة بالشخصية في تفردها وفي انتمائها إلى المجتمع ككل. وإذا كان هذا ما يعني المضمون تحديداً، فهو ولا بد من ان يرتبط، أشد الأرتباط بالشكل الفني للعمل تحديداً، فهو ولا بد من ان يرتبط، أشد الارتباط بالشكل الفني للعمل الروائي، الذي حقق فيه التكرلي التلازم الأشد بين الشكل والمضمون، التقدمي الانساني، في العمل الروائي، ولم يأت هذا اعتباطاً او محض تجريب، بل هو حصيلة الخبرة الفنية، والتجربة الابداعية الكبيرة للمبدع فؤاد التكرلي، إضافة إلى ما يتمتع به الكاتب من رهافة الحس، وعمق الوعي الفكري، والتجربة الغنية التي عاشها بحكم صلاته الحميمة مع الناس، في معاناتهم ومشاكلهم، في ضعفهم وقوتهم..
وهكذا أرسى التكرلي أسس الرواية العراقية المعاصرة، في الرؤية وفي البناء..
مرة اخرى حين تكون اوجاعنا عميقة بفقدانه، تكون مسراتنا اعمق بخلوده.. رائداً ومعلماً فذاً للقصة والرواية في العراق.

كان صوتاً ورمزاً وأصبح ظاهرة

أحمد خلف

يقول الخطاب التقليدي عند الرحيل، ان راحلنا العزيز لم يمت.. وأنا اعلم كم كان التكرلي الكبير يتهرب ويرفض كل ما هو تقليدي فقد كان حريصاً على أناقة سرده القصصي والروائي. هذا العملاق الذي تعلمنا من موقد النار ومن الوجه الآخر والعيون الخضر حباً متميزاً لفن القص، حين أذكر هذه النصوص التي ابدعها التكرلي الكبير، اذكرها لكي انعطف على اصراري على عدم رحيله من بيننا، وحميميته التي سنفتقدها، يقيناً سنجدها في الرجع البعيد وخاتم الرمل وفي ذكرياتنا عنه، حين كنا نجالسه في مطلع شبابنا في اتحاد الادباء في بغداد، وهو ينضح حباً وعاطفة ليس لكل ما كتبه بل لكل صوت قصصي جديد.. كان يصغي إلى اختلاط اصواتنا ونحن نتحدث إليه في عام ١٩٦٨ وعام ١٩٧٠ عندما لم يكن قد صدر لنا أي كتاب، وكنا نكتفي بقراءة الرموز والتكرلي كان رمزاً وصوتاً وأصبح ظاهرة.. كان قد شكرني ذات يوم على مقالتي التي نشرتها في احدى الصحف العراقية عن رائعته (الرجع البعيد) وظلت علاقتي به جد طيبة، وكلما التقيته او جالسته يزداد حبي له وعنايتي بما يكتبه او ما يصدر له، سواء عن دار (المدى)، أو أية دار اخرى فقد كان صوتاً عراقياً وعربياً بارزاً وقد تلمست اهتمام الادباء في مصر العربية به وقد استقبلوه بحفاوة بالغة في ملتقى الابداع في القاهرة عام ٢٠٠٥ وهو الذي طرح على د. جابر عصفور مشروع طبع روايات عراقية في مصر، لكن الاخير اصيب بمرض مفاجئ، اما التكرلي فقد ظل يتابع المشروع، بحمية وحرص وقد تعرف على عدد من الادباء الشباب بطلب منه.. دائماً كان التكرلي الاستاذ والمعلم وفياً لبلاده ولثقافة العراق.
الذي كان يحبه حقاً.